KnE Social Sciences

AICHS
The Second Annual International Conference on Human Sciences (AICHS) / Fallujah During the Ottoman & Iraqi Monarchy Eras
Volume 2020

Knowledge E
enriching | engaging | empowering

Conference Paper

Kathem Pasha Mosque in the City of Fallujah: History, Planning and Architecture

جامع كاظم باشا في مدينة الفلوجة (تاريخه، تخطيطه، عمارته)

Dr. Saadi Ibrahim Al - darraji

أ.د. سعدي إبراهيم الدراجي

Center of revival heritage, Baghdad university

مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد

Abstract

This study examines the available documents relating to the ancient mosque in Fallujah and considers what they can reveal about the important historical status of the building. In particlar, these archival documents provide details about the planning and architectural construction of the mosque, and considers its claims to being one of the most important mosques in the Islamic world. Our limited understanding about the cultural importance of these documents and the architectural heritage they pertain to, coupled with the lack of formal organisations to protect and preserve them, puts them at risk, along with the buildings themselves many of which were damaged during the period of American occupation and are in need of restoration. The construction and design of the Fallujah mosque displays a number of similar principles to the main mosques in Bagdhad, Mosul and the largest mosque in Anna, including the external uncovered praying house and the internal praying house divided into two galleries. This paper provides details of the architectural details and discuses the ways in which the mosque's construction and design were influenced by economic and social circumstances at the time of construction as well as the surrounding inheritance of ancient architecture.

الملخص

تعنى هذه الدراسة بتوثيق أقدم جامع بُنيّ في مدينة الفلوجة في عام ١٨٩٨، واهم معلم من معالمها التاريخية، وذلك بالاعتماد على المعلومات القليلة التي خلصت الينا عن طريق الوثائق والصور النادرة، فضلا عن المعلومات المتوارثة عن كبار السن.

وتكمن أهمية هذه الدراسة بوصفها تبحث في جامع مغمور، لم يُدرس سابقا أو يوثق بدراسة علمية جادة على الرغم من أهميته التاريخية والحضارية، لذلك انصب هدف البحث على إبراز الجوانب التخطيطية والعمارية لتوثيق طبيعة البناء وعناصره الفنية، ليس هذا وحسب بل يطمح الباحث أن يكون التوثيق العلمي لجامعنا سببا في جعله حلقة في سلسلة المساجد التراثية في العالم الاسلامي.

Corresponding Author:
Dr. Saadi Ibrahim Al - darraji
saadiib@yahoo.com

Received: 12 April 2020
Accepted: 21 May 2020
Published: 14 June 2020

Publishing services provided by Knowledge E

© Dr. Saadi Ibrahim Al - darraji. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

إن عدم الوعي بأهمية التراث وافتقار مدينة الفلوجة إلى مؤسسات رسمية وجمعيات تُعنى بالموروث الحضاري وتسهم في نشر الثقافة جعل تراثها العماري عرضة للضياع والهدم. إذ تضافرت عوامل عدة في طمس الكثير من أبنيتها ومن أهمها الحروب إذ أصبحت الفلوجة إبان الاحتلال الأمريكي مسرحاً للعمليات العسكرية، وأهمية الموضوع تكمن في وصفه بكراً، لم يسبق لأحد من الآثريين دراستهُ أو توثيقهُ، لذلك سعى الباحث إلى توثيقه بالمخططات والصور ووصفه وتحليل عناصره العمارية والوقوف على طرازه وفن بنائه، ودراسة مئذنته، فضلا عن اوقافه ومواد بنائه. ان تخطيط جامع الفلوجة تقليدي قديم يشبه الى حد ما بعض المساجد التي شاعت في العصر العثماني في بغداد والموصل مثل جامع مجاهد الدين وجامع عنه الكبير. يتكون من بيت صلاة يتقدمه رواق ينفتح على صحن مكشوف. وبيت الصلاة من الداخل مقسم على رواقين يسير كل منهما بشكل موازٍ لجدار القبلة، تقطعها خمس بلاطات كونتها أربعة أعمدة مرتبة على صف واحد، والأعمدة تحمل عقود عليها قباب صغيرة. وعلى بلاطة المحراب قبة كبيرة مجصصة من الخارج. ولا شك أن هذا التخطيط في المساجد كان شائعا في العراق منذ عهد مبكر وهو نتاج لظروف طبيعية واجتماعية واقتصادية فضلاً عن الموروث العماري القديم.

Keywords: Architecture, Endowments, Fallujah, Kathem Pasha, planning

الكلمات المفتاحية: تخطيط الجامع، الأوقاف، العمارة، كاظم باشا، الفلوجة.

التمهيد:

تشير بعض الوثائق المحفوظة في دائرة طابو الفلوجة الى طبيعة ارض الجامع قبل ان يشرع كاظم باشا بالبناء عليها. وتؤكد هذه الوثائق بان موضع الجامع في الأصل كان قصراً أو قلعةً قديمة لباشا بغداد. وعلى الرغم من اننا نجهل تاريخ القلعة ولا نعرف تخطيطها وعمارتها إلا ان مثل هذا الخبر يؤكد حقيقة تاريخية مهمة، هي أن موقع الفلوجة وموضعها كان له اهمية عسكرية واقتصادية وأن اول بناء فيه كان القلعة المذكورة.

إن أقدم أشارة الى قصر الباشا أو قلعته خلصت الينا من الرحالة طه الباليساني وكان قادماً من دمشق في طريق البر يريد بغداد وبينهما (١٢) منزلا. وبعد أن وصل هيت وزار مراقد بعض الصالحين فيها، أنحدر بالفرات وتوقف في الموضع الذي فيه قصر لباشا بغداد يقع على شاطئ الفرات، وقد بات ليلته هناك ثم غادر المكان متوجها شرقا الى دار السلام فدخلها بعد يومين، في الثامن من شهر شوال سنة ألف ومائة وخمس وثمانين الموافق (١٤ كانون

الثاني ١٧٧٢م)[١]. وللأسف لم يسهب الباليساني في وصف المكان، ولم يذكر شيئا عنه وهل بات في خان أم في خيمة أم بات في العراء ؟.

والقصر المذكور كان لمؤسس حكم المماليك (الكوله مند) في بغداد سليمان باشا (أبو ليلة)[٢] (١٧٤٩ ـ ١٧٦٢)، وقد وصف بأنه كان كثير الخروج للصيد والنزهة تارة يخرج الى نواحي عكركوف وتارة الى الفلوجة. ولاسيما بعد أن بسط الامن في ربوع العراق وقضى على الفتن والتمردات التي كانت تقودها العشائر في مختلف انحاء البلاد. ويذكر الكركوكلي بعض التفاصيل المفيدة عن أحدى رحلاته الى الفلوجة في عام ١١٧٠هـ (١٧٥٦م)، وخروجه كان بقصد الراحة والنزهة والصيد، وليخفف عن كاهله، لما حمله من اعباء وما قاساه من تعب بالتمتع ببعض المشاهد النظرة على جانبي الفرات. وقد مكث فيها ثلاثة شهور بصحبة عياله وخدمه يتنقل بين الجانبين ويتفقد أحوال الامن في تلك الناحية[٣].

إن خروج سليمان باشا الى الفلوجة مصحوبا بعائلته وثلة من رجال السرايا في بغداد، فضلا عن عسكره وخدمه، ولمدة ثلاثة شهور، يتطلب توفير أماكن للسكن ومرابط للخيول ومخازن للاعلاف وغيرها من اللوازم. لهذا يعتقد الباحث أن البيتين المتجاورين اللذين يقعان بلصق القلعة القديمة أو بلصق الجامع من الجهة الجنوبية، واللذين آلا فيما بعد الى أولاد علي العريم، هما في الاصل لزوجة الباشا صاحبة الخيرات عادلة خاتون[٤]، وكانت كثيرة التردد الى المنطقة والاصطياف فيها. ويضيف الكركوكلي ومن محاسن سفرة الباشا الى الفلوجة أنه استطاع أن يوفر في هذه المدة للخزينة ما كانت تصرفه على ما لديها من خيول للعلف والعليق لأنه أرسلها إلى الحقول[٥]. وفي هذا القول اشارة إلى الاعداد الكبيرة التي خرجت مع الباشا وحاشيته من عساكر وموظفين وخدام، يمتطون خيول السرايا المشهورة بأصالتها وجمالها. ولترعى في حقول الفلوجة الغناء.

اذن هناك في موضع جامعنا قصر أو قلعة احتلت نشزًا من الأرض على الضفة الشرقية من نهر الفرات وبجوارها بيتين كبيرين بقيا قائمين وبحالة جيدة من الحفظ حتى عام (٢٠٠٤)[٦].

أما القلعة فقد بقيت قائمة حتى ثلاثينيات القرن الماضي بدليل ظهورها في الصورة الملتقطة لجامع كاظم باشا وما جاوره من ابنية بعدسة ضابط بريطاني في عام (١٩١٨)، والصورة تُظهر الجامع وبجانبه من الجهة الشرقية بناءاً فخماً من طابقين يمثل الجزء الشرقي من القلعة، قوامه غرف سقوفها مستوية من الخشب، يتقدمها رواق يستند من الامام على اعمدة خشب (دلكات)، وعلى الارجح أن لهذا الجناح من القلعة شناشيل تطل على الشارع. أما الجزء الغربي من القلعة، المطل على شاطئ الفرات، فقد شُغل بالجامع موضوع البحث. إذن لم يستغل كاظم باشا ارض القلعة كلها، واقتصر بناء جامعه على الجزء الغربي منها فقط، وترك الجزء الشرقي قائما وبجواره المئذنة، ولعله أراد لهذا الجزء أن يبقى قائما للانتفاع به ويكون ملحقا بالجامع، بيد أن هذا الجزء الذي يمثل أقدم الابنية في المدينة سرعان ما ازيل وعفي اثره، ولعل هدمه كان في ثلاثينيات القرن العشرين إذ سعى المحسنون من أهل المدينة الى توسيع الجامع وزيادته من الناحية الشرقية كما سياتي ذكره لاحقاً.

والحقيقة لا نعرف تاريخ بناء القلعة على وجه التحديد، وهل هي من اعمال سليمان باشا أم ممن سبقه من الولاة ؟. لان المصادر والوثائق القليلة التي بين ايدينا لا تجيب عن الكثير من الاسئلة في هذا الشأن. ونأمل ظهور وثائق جديدة عن الفلوجة في المستقبل تعالج هذا الموضوع. ومهما تكن الحيرة، تبقى القلعة من أقدم الأبنية في المدينة، ما لبث أن تجمع الناس حولها لبناء المساكن والخانات والأسواق لتصبح بعد عقود من الزمن قرية صغيرة فيها حركة تجارية نشطة اعتمدت على سكان الأرياف المحيطة بها والتبادل التجاري مع بغداد.

ولما كانت مهمة القلعة العسكرية حماية القوافل وتامين الطرق النهرية والبرية, فضلا عن كونها مقر موقت للوالي وعسكره، فمن الطبعي أن تحتل أهم موضع في المنطقة تسيطر منه على النهر وتراقب حركة الطرق التي تربط الفلوجة ببغداد والصقلاوية والمدن الغربية والأرياف القريبة منها. لذلك اختير لها موضع حيوي على النهر بني عليه فيما بعد جامعنا الكبير. لهذا نرى إن الفلوجة في بعض المراسلات العثمانية كانت تسمى (فلوجة قلعة سي). ومما يؤكد أن القلعة التي نحن بصددها كانت نواة تأسيس المدينة وليس الخان كما ذهب بعض الباحثين[٧]، فضلا عن الوثائق التي تضمنت إشارات واضحة تؤكد إن الجامع الكبير مؤسس على قلعة قديمة (فلوجة نك اسكي قلعة سي) هدمت فتفوض أرضها كاظم باشا ليبني على قسم منها جامعه الكبير في عام ١٣١٦هـ (١٨٩٨م) ويوقف علية عقارات كثيرة[٨].

ارض الجامع والمنازعات القانونية عليها:

يحتل الجامع اليوم مساحة من الارض تربو على (٢٧٥٤.٤٩م^2)، وهي في الاصل عرصتين الاولى صغيرة شيد عليها كاظم باشا جامعه وتسلسلها في الخارطة الهوائية القديمة وسندات الطابو العثمانية (١٨١)، ومساحتها تربو على (٩١٤.١٥م^2). أما الثانية التي تحمل تسلسل (١٧٦) فقد تركت خالية من البناء أو على شكل صحن فيها البئر وأماكن الوضوء والكنيفات وكيزان الماء. (المخطط - ١)

والعرصة الثانية كانت مثار لمناقشات ومراسلات ادارية ومرافعات قضائية كثيرة، فبعد موت كاظم باشا في عام ١٩٠٩م، آلت أملاكه الى ورثته زوجتيه وأخواته لكونه لم يترك ذرية ترثه من بعده[٩]. ومن جملة املاكه العرصة (١٧٦) والمسجلة باسم الورثة بسند دائمي رقم (٢) في شباط ١٣٣١ (١٩١٥م). وفي ضوء القسام الشرعي الصادر من كاتب عدل مدينة اوسكار التركية فقد تقدمت الاخت الكبيرة لكاظم باشا واسمها (بزم كل دلير خانم بنت محمد بيك) ـ ومن بعدها ورثتها في سنة (١٩٣٢) ـ بطلب الى مديرية الطابو تروم فيه افراز العرصة (١٧٦) بقصد التصرف بها او بيعها.

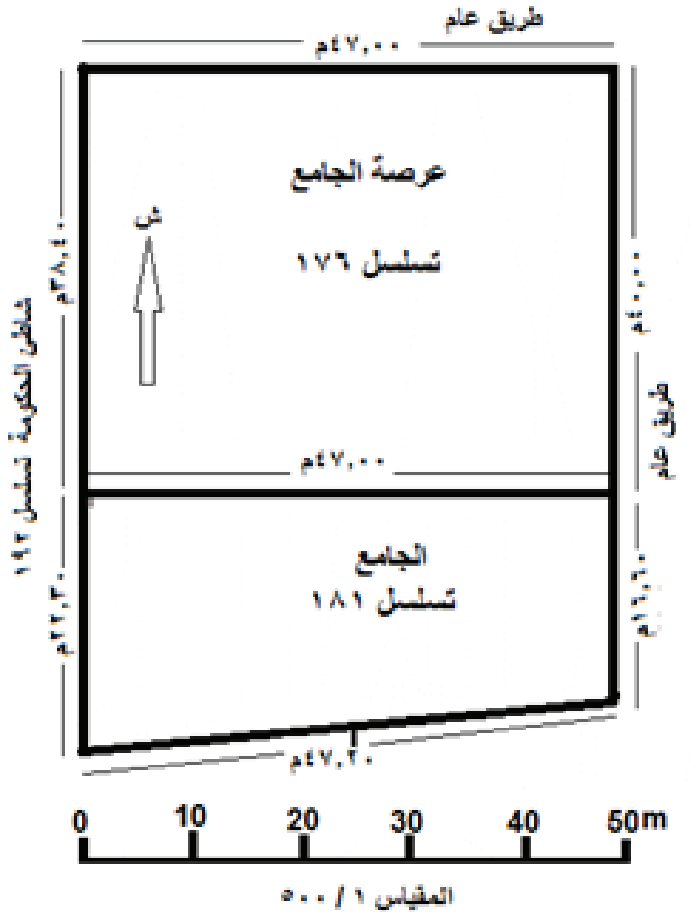

(المخطط - ١) أرض الجامع وأبعادها كما في ملفات دائرة التسجيل العقاري

لقد طلبت متصرفية لواء الدليم من مأمور الطابو فيها بالامتناع عن تسجيل العرصة المذكورة باسم ورثة كاظم باشا بكتابها المرقم (٢٧٥٥) والمؤرخ في ٢٧ نيسان ١٩٣١. كما طالبت مديرية الاوقاف العامة[١٠] بكتابها المرقم (٧٩٠٥) والمؤرخ في ١٧ تموز ١٩٣٢، رئاسة بلدية الفلوجة بوصفها القائمة بأعمال الاوقاف انذاك بالامتناع عن تسجيلها ايضا.

ومن المراسلات الكثيرة التي حررها متصرف لواء الدليم عن موضوع عرصة الجامع نستشف أن عنايته بذلك كانت كبيرة. فقد حثت ادارة متصرفية لواء الدليم بكتابها المستعجل جداً المرقم (٦٩٢٤) والمؤرخ في ٣١/ ٧/١٩٣٢مديرية الاوقاف العامة الى السعي لتسجيل العرصة ضمن موقوفات الجامع، وقدمت صورة من كتاب مأمور الطابو الذي يبين فيه أنه قد راجع أحد ورثة بزم كل دلير خانم بنت محمد بيك والتي هي احدى ورثة كاظم باشا لإجراء معاملة الافراز والبيع على العرصة ذات التسلسل (١٧٦) في الفلوجة. وطلبت من مديرية الاوقاف "وضع هذه المسألة من قبلكم على بساط البحث مع مديرية الطابو العامة لتوقيف المعاملة وإبراز ما لديكم من المستمسكات الرسمية التي تؤهل تسجيل هذه العرصة باسم الوقف وإعلامنا النتيجة"

ولما كانت العرصة المذكورة قد أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الجامع فقد عارضت مديرية الاوقاف العامة هذا الافراز وادعت بان العرصة من الاراضي الموقوفة على الجامع من صاحبها كاظم باشا وطلبت من مديرية طابو بغداد وضع اشارة الحجز على قيد العرصة وقد تم الحجز بتاريخ ١٢/٩ /١٩٣٢. عطفا على كتاب قاضي بغداد المؤرخ في ٨/ ٩/ ١٩٣٢.

ولضمان بقاء العرصة ضمن حدود الجامع، وعدم مطالبة ورثة كاظم باشا بها في المستقبل، قامت الاوقاف بتسجيل دعوى قضائية لدى قاضي بغداد على سحر خانم بنت محمد بيك[١١] المقيمة بمحلة العمار بالسبع ابكار. وقد انتدبت الاوقاف للمرافعة عنها المحامي موسى الألوسي الذي قدم بدوره عرضا مطولا مكتوبا لهذه القضية. بدأه بالإشارة الى حجة الوقف الصادرة من محكمة بغداد في (٢٠ محرم ١٣١٧)، وان كاظم باشا عندما انشأ الجامع في الفلوجة أوقف علية عقارات ومن جملتها العرصة ذات التسلسل (١٧٦)، وهي محددة بالدور العائدة الى علي العريم وبالطريق العام وبنهر الفرات ومن هذه الحدود الجامع المذكور ايضا، وان هذه العرصة لم تفرز من الجامع المذكور افرازاً رسمياً، وإنها منذ أن انشئ ذلك الجامع يتصرف بها بوصفها من اوقافه ويؤيد ذلك التعامل الجاري. فضلا عن ذلك فان مراحيض الجامع وبئره مع بيت كيزان الماء داخلة فيها. حتى ان مديرية الاوقاف بصفتها متولية على الجامع المذكور وموقوفاته صرفت مصاريف جسيمة على الجامع والعرصة وعمرت مسناتها حفظا لمهجة الوقف من تسلط مياه الفرات. كما ان مديرية الطابو تسمي هذه العرصة بالنظر لقيودها المحفوظة (عرصة الجامع) كل هذه ادلة شرعية محسوسة وقطعية تؤيد شرعية وقفية العرصة. ووفق ما تقدم طلب المحامي وضع الحجز الاحتياطي على قيد العرصة في دائرة الطابو وتوقيف المعاملة عليها، وتصحيح قيد الطابو باسم الاوقاف، ليس هذا فحسب بل طالب بجلب المدعي عليها وتحميلها مصاريف الدعوة وأجور المحاماة.

ومهما يكن من أمر فقد كتب مأمور دائرة طابو لواء الدليم جوابا عن استفسار ورده من مديرية طابو منطقة الفرات يسأل فيه عن عائدية هذه العرصة مؤرخ في ٢٦ كانون ثاني ١٩٢٨: "لدى تدقيق دفتر الاساس العائد للمحل المذكور والاضبارات تبين ان العرصة المتصلة بالجامع الشريف في قصبة الفلوجة عامودها والاضبارة خاليتان ولدى فحص خلاصة السجلات القديمة لم نعثر على سجل يتضمن عائديتها الى الحكومة ولا الاشخاص الاخرين سوى في دفتر الاساس بعامود الجنس محرر (عرصة كاظم باشا) فقط، وانما في حدود البستان الراجعة الى قومجيان الواقعة في جوار تلك العرصة تسلسل ٢٣٤، المسجلة بدفتر تشرين الثاني ٣٢٩ الدائمي بأعداد من ٢٥ الى ٤٦ تحد من جهة الشرق (فلوجة نك اسكي قلعة سي) فيبقى والحال العرصة المبحوث عنها ذات التسلسل (١٧٦) هي زمن القلعة المذكورة ولم يعلم هل كان المرحوم كاظم باشا قد فوضت اليه زمن الحكومة السابقة (العثمانية) أم لا، ومن المحتمل ان المشار اليه قد شيد الجامع على قسم من ارض القلعة وبقيت العرصة هذه خالية عن كل محدثات"[١٢] لذلك يوصي مأمور الطابو بإجراء التحقيق بحضور اصحاب السند او وكيل الورثة واختيارية المحلة وأصحاب المعلومات، من اجل الوصول الى الحقيقة.

اوقاف الجامع:

بادئ ذي بدء يجب الإشارة الى أن لكاظم باشا وقفيتين: الاولى صادرة من المحكمة الشرعية ببغداد بتاريخ (٢٠ محرم ١٣١٧هـ) الموافق (٣٠ مايس ١٨٩٩م)، والمختومة بختم حضرة النائب كمال الدين افندي والمصدقة من أنقوخانه العلية بتاريخ (٧ رجب ١٣١٨هـ). أما الوقفية الثانية فقد كتبت بدار صاحب السعادة الفريق كاظم باشا الكائن بمحلة الكريمات ببغداد المحروسة وبحضور مأذون المحكمة الشرعية صاحب الفضيلة السيد عبد الوهاب النائب وثلة من الفضلاء وذلك بتاريخ (٢٠ ربيع الثاني ١٣٢٤هـ) الموافق (١٢ حزيران ١٩٠٦م). وقد أوقف فيهما على جامعه في الفلوجة مقهى ودار وعرصة ومجموعة من الدكاكين. وقد اكدت الوقفية الثانية على استمرار العمل بالوقفية الاولى وذلك حسب الشروط والقيود المحددة فيها. وبعد أن عين الواقف الشروط في الوقفية الثانية سلم الوقف الى المتولي الملا أحمد بن حمدان بن سلمان فارغا من الشواغل[١٣]. وقد أشترط الواقف صرف ريع الاملاك على الرواتب المخصصة لكل من الامام والخطيب والمؤذن والخادم وما يحتاجه الجامع من ترميم ولوازم انارة وفرش وحصران وكيزان ماء..... وغيرها. علماً أن مجموع الايجارات الشهرية لأوقاف جامع كاظم باشا كانت في عام (١٩١٨) تتراوح بين (١٤٢ و ١٦٨ روبية)[١٤]

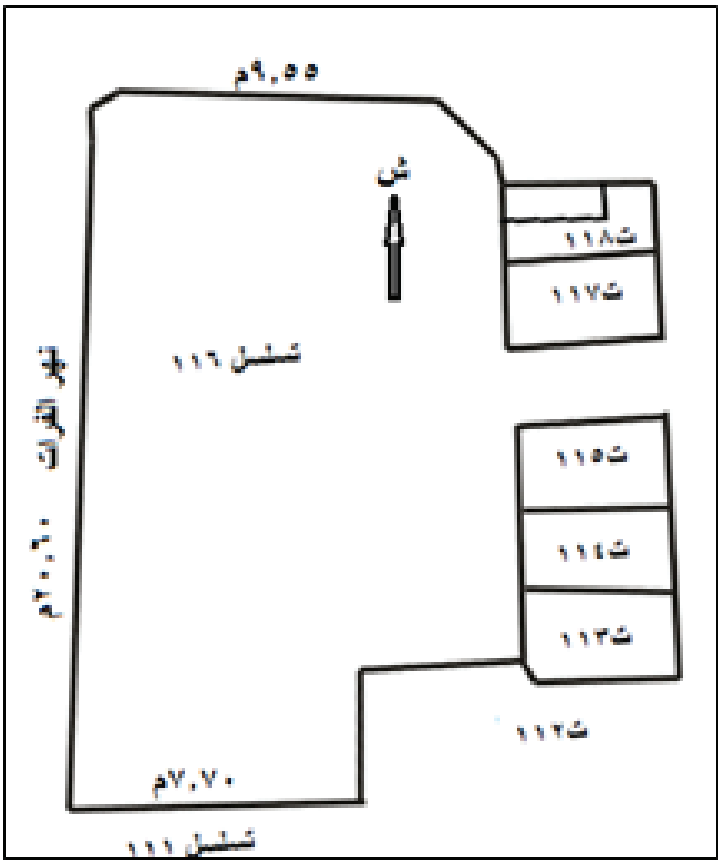

(المخطط -٢) المسجد الاول الذي تحول الى مقهى موقوفة على الجامع وبظاهره خمسة دكاكين

ويُعد المقهى من اهم وقفيات جامع كاظم باشا وحدوده غير منتظمة تماما وتبلغ مساحته الكلية (٢٢٧.١٣م^2)، ويحتل أهم نقطة من المدينة إذ يتموضع على ضفاف الفراتً في وسط المنطقة التجارية، يحده من جهة الشمال الشريعة التي كانت تستقبل البضائع القادمة الى بغداد عبر الفرات، ومن جهة الجنوب أحد البيوت السكنية الفخمة ومالكه يهودي يدعى سلمان اغا بابا، ومحل تجاري واحد يعود لورثة سلمان العبو، ويحده من جهة الغرب نهر الفرات، ومن الشرق دكاكين الوقف وعددها خمسة دكاكين تسلسلها (١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨) (المخطط - ٢) وكانت هذه الدكاكين مسقفة بأقبية مبنية بالآجر المجلوب من تلول هاشمية الانبار ولها ابواب خشب، لكنها تهدمت بفعل التقادم والإهمال وأزيلت كليا في وقت لا نعلمه فأصبحت ارضها ضمن الطريق العام. ولما كان المقهى مرتفعاً فمن الطبعي أن يشرف على النهر، لذلك بني له جدار عريض (مسناة) تحميه من مياه الفرات ولاسيما وقت الفيضان.

ومن المفيد ذكره أن المقهى المذكور حل مكان المسجد العتيق بعد تركه إثر استكمال بناء جامع كاظم باشا المؤسس في عام (١٨٩٨). وبمعنى أخر أن المسجد القديم تحول الى مقهى بعد انتفاء الحاجة له إثر بناء جامع كاظم باشا الذي لا يبعد عن هذا الموضع سوى عشرات الامتار. ولما كان المقهى موقوفا على الجامع مع الدكاكين الخمسة التي بظاهره فان ريعه كان يُصرف وفق وصية الواقف، حتى تهديمه في اربعينيات القرن العشرين اذ يُشير تقرير تحتفظ به دائرة طابو الفلوجة موقع من لجنة أجرت الكشف على المقهى المذكور بتاريخ ٢٦/ ٢/ ١٩٤٨ ووجدته خربة. ولأهمية هذا التقرير الذي يعد وثيقة مهمة ليس لحصر أوقاف الجامع فحسب بل لتعيين مكان أقدم مسجد مبني على أرض الفلوجة وددنا أن نأتي بنصه:

"بناءً على ما جاء بكتاب مديرية الاوقاف العامة المرقم (٢٠٤٥) والمؤرخ في (٧/ ٢/ ١٩٤٨) المتضمن طلبها اجراء معاملة المجدد على المقهى المرقمة (٥٣ / ٢ تسلسل ١١٦) الواقعة في محلة السراي بقصبة (؟) الفلوجة وقفاً صحيحا من الاوقاف المضبوطة لجامع كاظم باشا في الفلوجة، وذلك استناداً الى الاعلام الصادر من محكمة شرعية بغداد المرقم (٤٣٠) والمؤرخ في (٨ ذي الحجة ١٣٥٢هجرية)، وقرار مجلس التمييز الشرعي المرقم (٢٣٩) والمؤرخ في (٢٢ آب ١٩٣٤)، والوقفية المرقمة (٧١١) والمؤرخة في (٢٠ محرم ١٣١٧هجرية)، المتضمنة على صحة وقفية المقهى المذكورة لجامع كاظم باشا، وعليه فقد أجرينا الكشف محليا على المقهى المذكورة بحضور ممثلي الوقف والمالية وبحضور مختار المحلة والخبراء المحررة اسمائهم ادناه وعند اجراء التحقيق تبين ان المقهى المذكورة كانت ارضا وقد اشتراها المرحوم كاظم باشا بالشراء الخارجي وجعلها مسجداً وبعد ان شيد الجامع الكبير المذكور جعلها مقهى يعود ريعها وغلتها الى الجامع الكبير المذكور وان دائرة الاوقاف هي المتصرفة والواضعة اليد على هذه المقهى بدون منازع ولا معارض منذ مدة تزيد على الاربعين سنة، وعليه فقد اخترنا حدودها ومساحتها وحررت في محلها الخاص وان قيمتها تساوي ثلثماية ديناراً وهي خربة الآن ولأجله نظم هذا التقرير في ٢٦/ ٢/ ١٩٤٨".

ومما تقدم يتضح أن لجنة الكشف تشكلت بناء على طلب من مديرية الاوقاف العامة التي تروم فيه تسجيل المقهى المذكور لحسابها وفق المادة (٤٣) من قانون تسجيل الاراضي الذي يعرف بالمجدد. وذلك لعدم وجود قيد لها في سجلات الطابو على الرغم من ثبوت وقفيتها. وقد تألفت اللجنة من مأمور الطابو عبد السلام عريم، ومدير المال جاسم الشيخ سعود، وممثل الاوقاف، ومختار محلة السراي، والخبير المعمار الحاج علوان الحمود الحديد.

إذن اول مسجد تأسس في المدينة كان على الارض المذكورة وتسلسلها على الخارطة القديمة (١١٦)، والحقيقة ليس لدينا تصور دقيق عن تخطيط هذا المسجد وطبيعة عمارته، بيد أن الباحث أدرك بقايا بنائه الداخلي، وبقايا الدكاكين الخمسة المطلة على الشارع وكانت في سبعينيات القرن الماضي واضحة ولاسيما سقوفها المهدمة المبنية بطابوق هاشمية الانبار وقوامها اقبية تستند على جدران ثخينة. أما المسجد فعلى الارجح كان مسقفا بأقبية تشبه تلك التي كانت تغطي الدكاكين، تقوم على عقود نصف دائرية، والعقود ترتكز على اكتاف مربعة مبنية بالآجر والجص.(الصورة - ١)

(الصورة - ١) المقهى والدكاكين الموقوفة مهدمة

ومن الملاحظ ان اكتشاف المسجد الاول في الفلوجة ومعرفة موقعة ومساحته الفعلية من الوثائق يُعد ذات اهمية بالغة في دراسة بنية المدينة وتطور واقعها الاجتماعي، بوصفة يؤكد حقيقة هامة مفادها أن قرية الفلوجة كانت في الربع الاخير من القرن التاسع عشر ذات كثافة سكانية معقولة وكانت في الوقت نفسه سريعة النمو ومهيأة لاستقبال المستثمرين والنزلاء القادمين اليها من بغداد والصقلاوية والمدن الغربية، والذين ساهموا في تطورها الاقتصادي والعمراني بشكل فاعل. الامر الذي تمخض عنه زيادة ملحوظة في نسبة السكان مما استوجب

بناء جامع جديد ذا مساحة كبيرة يتناسب حجمه مع نسبة عدد المصلين في المدينة، قام بإنشائه المصلح كاظم باشا في عام ١٨٩٨.

فضلا عما سبق، هناك سلسلة من الدكاكين كانت وقفا على الجامع كما زعمت مديرية الاوقاف العامة، وطالبت دائرة الطابو بالفلوجة بتسجيلها مجددا في عام ١٩٤٨، وتسلسلاتها (٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤). ومن المفيد ذكره ان هذه الدكاكين لا تبعد عن المقهى السالف الذكر سوى امتار عدة، إذ أن الجهة الخلفية للدكاكين المذكورة تطل على شاطئ الفرات من جهة الغرب، اما واجهتها فتنفتح باتجاه الشرق على شارع الجسر (جسر جاده سي).

لقد بقي اثنان من هذه الدكاكين طيلة عقد الثمانينيات بحالة جيدة من الحفظ، مما شجع أحد المجاورين[١٥] استغلالهما مخازنَ بعد ترميمهما واستحداث باب لكل منهما. والدكاكين المذكورة مبنية بالآجر المربع المجلوب من هاشمية الآنبار والجص، ومسقفة بأقبية نصف اسطوانية تجلس على جدران فخمة بلغ ثخنها (٠.٨٠م). وابعاد الدكاكين مع جدرانها مؤشرة بدقة في الخرائط المرسومة في دائرة طابو الفلوجة وأكبرها مساحة يربو على (٣.٨٥ × ٤.٤٥م).

ومن أهم الاوقاف الاخرى التي كانت محبوسة على جامعنا خان اشتهر ب(خان الوقف)، ويقع قبالة سراي الحكومة العثمانية، وهو لا يبعد عن الجامع الكبير سوى بضعة أمتار، وهو ضمن محلة السراي طبعا ويحمل تسلسل ١٦٨ في سجلات الطابو، وتشير الوثائق الرسمية بأن أرض الخان مسجلة باسم آمر اللواء الفريق كاظم باشا[١٦] منذ عام (١٨٩٢م)[١٧].

وبشأن تاريخ البناء تؤكد سندات التسجيل العقاري الخاصة بالبيوت المجاورة للخان من الجهتين الجنوبية والغربية، والتي يعود معظمها إلى العقد الأخير من القرن التاسع عشر، إن ارض الخان بقيت خالية من البناء حتى عام ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م. ويبدو أن كاظم باشا كان قد أوقفها أول الأمر على شكل قطعة ارض خالية (عرصة) ثم استحدث فيها البناء في مدة زمنية لاحقة. إذ لا يوجد في وقفيتيه الأولى (١٣١٧هـ) والثانية (١٣٢٤هـ) ما يشير إلى كلمة خان صراحة.

ومن أوقاف جامعنا عددا من الكتب المخطوطة، بعضها مؤرخ ومختوم بختم يؤكد بأنه من أوقاف كاظم باشا بتاريخ (٢٦ حزيران ١٣٢٣)[١٨] ومن الملاحظ أن التاريخ المذكور مالي (رومي) خاص بالادارة العثمانية، ويقابله ١٩٠٧م. كما في الوثائق والسندات الرسمية.

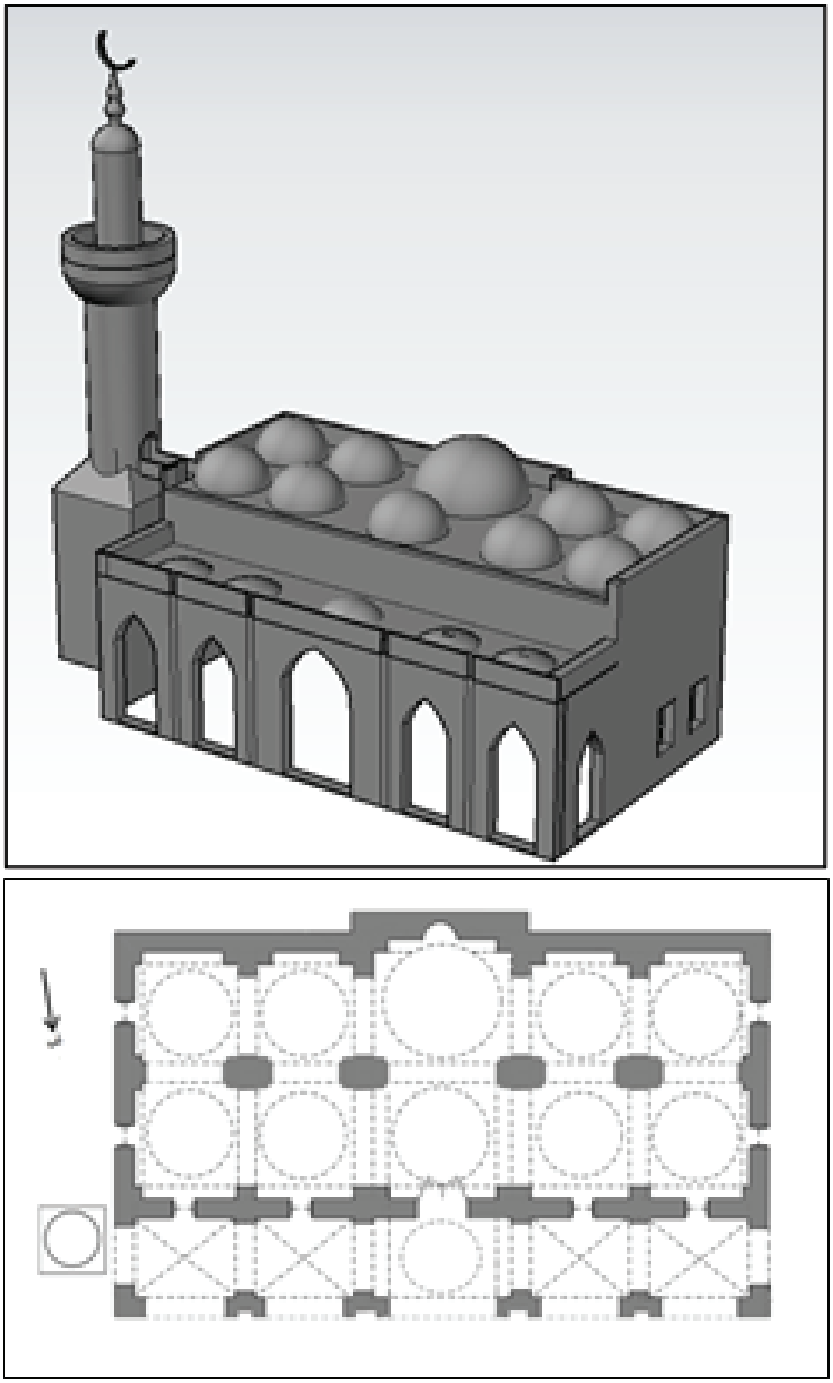

(المجسم ـ ١) منظور قريب من الواقع يجسم صورة الجامع العتيق بالفلوجة

تخطيط جامع كاظم باشا وعمارته: (المخطط - ٣)

الجامع مستطيل الشكل جُله بيت صلاة لا تقل ابعاده عن (٢٥ × ١٢م)، يتقدمه رواق يطل على الصحن بخمسة عقود مدببة، وبيت الصلاة من الداخل مقسم على رواقين يسير كل منهما بشكل موازٍ لجدار القبلة، تقطعها

خمس بلاطات كونتها أربعة أعمدة مرتبة في صف واحد، والأعمدة تحمل عقود عليها قباب صغيرة. وعلى بلاطة المحراب قبة كبيرة مجصصة من الخارج. ولا شك أن هذا التخطيط في المساجد كان شائعا في العراق منذ عهد مبكر وهو نتاج لظروف طبيعية واجتماعية واقتصادية فضلاً عن الموروث العماري القديم.

(المخطط - ٣) بيت الصلاة كما يراه الباحث

لقد حاولنا في هذه الدراسة أن نترسم شكل الجامع وتخطيطه ورسم حدوده وعناصره العمارية من منظور آثاري، سعيا للوصول الى نتائج قد تكون قريبة جدا من الواقع. ولا ندعي بأننا استطعنا ان نوصد الابواب امام من يروم دراسة الجامع وتوثيقه مجدداً، والسبب هو شحت المصادر وندرة ما خلص الينا من الوثائق وقلة المعلومات المأخوذة شفاها من كبار السن. وقد اعتمدنا في رسم مخططات الجامع على الخرائط القديمة المحفوظة في دائرة التسجيل العقاري التي تبين حدوده ومساحته بدقة، فضلا عن بعض الصور التي تفصح جليا عن مظهره الخارجي وطبيعة عمارته وعناصره التكوينية. (المجسم - ١)

يتقدم بيت الصلاة رواق لا يزيد عرضه في العادة على ثلاثة أمتار، ينفتح على الصحن بخمسة عقود مدببة، أوسعها العقد الاوسط الذي يقع على محور بلاطة المحراب، وهي اوسع البلاطات طبعا من حيث المساحة. وسقف هذا الرواق مغطى بأقبية متقاطعة ما عدا الجزء الوسطي منه مسقف بقبيبة صغيرة كما يتضح ذلك من الصورة الملتقطة في عام ١٩١٨. (الصورة - ٢)

(الصورة - ٢) جامع كاظم باشا في عام ١٩١٨

ومن الملاحظ أن سقف الرواق أوطأ قليلا من سقف بيت الصلاة، كما هو الحال في معظم الجوامع العثمانية المبنية وفق هذا الطراز. وعقود الرواق محمولة من جهة الصحن على اكتاف قائمة الزوايا مبنية بالطابوق، وتستند من الجهة الاخرى على جدران بيت الصلاة.

لبيت الصلاة مدخل واحد واسع يقع قبالة المحراب مشغول بباب خشب يتكون من مصراعين، وعلى الارجح أن المدخل متوج بعقد مدبب يتماشى مع بقية الفتحات. وبيت الصلاة كما اسلفنا مستطيل قسم على خمسة بلاطات اوسعها البلاطة الوسطى. وقد تكونت البلاطات نتيجة لوجود صف من الاكتاف الفخمة تعلوها عقود تتكئ من الاطراف البعيده على دعامات مندمجة بالجدران الخارجية للجامع، ومن الملاحظ إن أرجل العقود في بيت الصلاة ومعها عقود الرواق الخارجي قد ربطت بأوتار خشب صلدة ذات قطاع دائري وذلك خوفا من الرفس الذي يحدث عادة بسبب التقادم وعوامل الطبيعة[١٩].

لقد تحقق عبر هذا التقسيم عشرة فضاءات مربعة الشكل، واكبر هذه الفضاءات مساحةً هو الأوسط الذي يقع امام المحراب، وقد سقف بقبة مركزية كبيرة ذات دبب بسيط. كما سقفت الفضاءات الأخرى بقبيبات صغيرة نصف كروية.

وعلى الارجح قد حَوَلَ المعمار أعلى القاعدة المربعة للقبة إلى شكل دائري بوساطة مثلثات ركنية كبيرة، كي تقوم فوقها رقبة دائرية ارتفاعها لا يزيد على مترين، وهي في العادة تكون مشغولة بنوافذ محمية من الخارج بصورة جيدة، وجدت لإنارة المنطقة الوسطى من بيت الصلاة، والحقيقة لا نعلم عدد النوافذ التي كانت مفتوحة في الرقبة، ولا نعلم شكلها لأن الصور القليلة التي خلصت الينا عن الجامع لم تفصح عن ذلك.

أن القبة الكبيرة ومعها القباب الاخرى الصغيرة ملساء مجصصة من الخارج، أما من الداخل فأننا نجهل شكلها وطبيعة زخارفها الجصية إن وجدت. ويبدو أن الاعتماد في انارة بيت الصلاة وتهويته كانت على النوافذ المفتوحة في الجهات الغربية والشرقية والشمالية، وهذه النوافذ مشغولة بشبابيك خشب.

ويذكر كبار السن أن في الجامع خلوة للاعتكاف تقع خلف جدار القبلة، يؤدي اليها باب صغير يقع على يمين المحراب[٢٠]. وله سُدة (محفل) على شكل شرفة من البناء معلقة في جدار المؤخرة. والغرض من بنائها هو تمكين المبلغ من الإطلاع على حركات الإمام ليبلغ بالتكبير والتحميد الناس كي يضبطوا صلاتهم مع الإمام، فلا يتقدمون عليه ولا يتأخرون عنه[٢١]. والفائدة من قيام السدة على هذا النحو هو إضافة مساحة جديدة إلى بيت الصلاة تُستغل أحيانا كمصلى للنساء، أو تكون بمثابة خلوات لتحفيظ القرآن الكريم، ووظيفتها الأخرى هي استقبال قُراء القرآن الكريم الذين يتبؤونها عادة قبيل صلاة الجمعة وفي الأعياد والمناسبات الدينية.

ومن الطبعي أن يزود الجامع بمحراب مجوف مبني بالطابوق، على شكل حنية يعلوها عقد، وللأسف لا يوجد اليوم من أهالي المدينة من يتذكر تفاصيله الفنية والعمارية، كما لا يوجد من يتذكر تفاصيل المنبر وهو على

الارجح مبني بالآجر والجص كما في معظم جوامع بغداد التي تعود الى العصر العثماني، ومنها على سبيل المثال جامع الحيدرخانة وجامع السليمانية وجامع المرادية.... وغيرها.

الزيادة:

شهد جامع كاظم باشا في عام (١٩٣٦) زيادة كبيرة من الجهة الشرقية، بعد أن ضاق بالمصلين نتيجة زيادة سكان المدينة بشكل ملحوظ، ولما كانت الزيادة مقتصرة على الجهة الشرقية من الجامع، فقد أضطر القائمون على اعماره إلى تهديم بقايا القلعة القديمة السالفة الذكر. وإقامة محلها قاعة وصفها بعض كبار السن من اهل المدينة بأنها كانت كبيرة مبنية بالطابوق والجص، وسقف القاعة مستوٍ مرفوع بجوائز من الحديد (الشيلمان). وقد زودت القاعة الجديدة بباب ومجموعة من النوافذ، ودمجت مع بيت الصلاة القديم بوساطة فتحات كبيرة، وأصبح بيت الصلاة في هذه المرحلة يتكون من قسمين القديم والجديد. وقد بقي الجامع على هذا الحال حتى عام (١٩٦٣)، إذ قررت الاوقاف في هذا العام أزالته وبناء جامع جديد لا يمت الى القديم بصلة من حيث الشكل والتخطيط.

ومن المفيد ذكره أن الزيادة المذكورة نفذت بإشراف لجنة من أهالي المدينة تشكلت بدعم من مديرية الاوقاف العامة انذاك بقصد جمع التبرعات لتغطية نفقات البناء مع سياج جديد يحيط بالجامع، وقد استطاعت اللجنة جمع مبلغ قدره (٣٨٣) ديناراً. وطبعي أن تكون اللجنة برئاسة رئيس الوحدة الادارية في القضاء القائمقام شاكر فهمي وعضوية كل من رئيس البلدية عبد العزيز عريم، وأمام الجامع الشيخ حامد الملا حويش[٢٢]. فضلا عن مجموعة من الوجهاء[٢٣].

المئذنة:

مئذنة جامع الفلوجة اسطوانية الشكل مبنية بالآجر والجص، وقد أزيلت مع الجامع عند تجديده على حساب وزارة الاوقاف والشؤون الدينية في عام ١٩٦٣، لتقوم محلها مئذنة جديدة لا تمت للأولى بصلة من حيث الشكل والعمارة.

إن الصور القليلة التي خلصت الينا عن الفلوجة وجامعها العتيق تساعدنا أن نقدم وصفا موجزاً للمئذنة المذكورة بقصد التوثيق، بوصفها من المعالم التراثية المهمة في محلة السراي، تلك المحلة التي شهدت في أواخر القرن التاسع عشر تأسيس أقدم الابنية الدينية والخدمية.

للمئذنة قاعدة صلدة ترتفع بارتفاع سطح الجامع، يعلوها بدن اسطواني يبلغ قطره (٢.٥٠م) تقريبا. ولها شرفة تستند على أفاريز بارزة عن سمت البدن كي تتيح لها بعض الاتساع، وللشرفة دائر (ستارة) مبني بالآجر أيضا ارتفاعه قرابة متر واحد، وجد لحماية المؤذن من السقوط.

أما الرقبة فهي اقل قطرا من البدن، وقد استدقت جدرانها ليتسع الفراغ داخل الشرفة فتساعد المؤذن على الوقوف فيها عند الاذان. والرقبة كالعادة متوجة بقبيبة مبنية بالآجر نفسه، يخرج منها سفود مزود بكرات نحاسية وفي رأسه هلال.

ان الارتقاء الى المئذنة يكون عن طريق درج خارجي مبني بلصق الضلع الشرقي لبيت الصلاة، والدرج الخارجي يوصل الصاعد الى سطح الجامع وفي الوقت نفسه يتصل بدرج صغير آخر معلق يربط بين المئذنة والسطح. إذ يوجد باب صغير يمكن الولوج منه الى الدرج الحلزوني الذي يدور داخل بدن المئذنة، والدرج الحلزوني بطبيعة الحال ينقطع عند شرفة المؤذن. إذ يوجد باب آخر صغير يخرج منه المؤذن الى الشرفة عند وقت الاذان. وطبعي ان يزود بدن المئذنة بفتحات صغيرة شاقولية وظيفتها ادخال الضوء والهواء الى الدرج[٢٤].

وعلى الرغم من البساطة التي تطبع هذه المئذنة في تصميمها وخلوها من الزخارف، وطرازها التقليدي المعروف في العراق منذ العصر العباسي، وقلة ارتفاعها قياسا بمآذن مدينة السلام. إلا أنها لا تخلو من الجمال لدقة النسب التي اختارها الفنان في التصميم وأبعاد العناصر التكوينية المكملة لها. فضلا عن شكلها المنسجم مع الابنية المجاورة. وارتفاعها الكلي في الاحوال كلها لا يتجاوز (٢٥م). (المخطط - ٤)

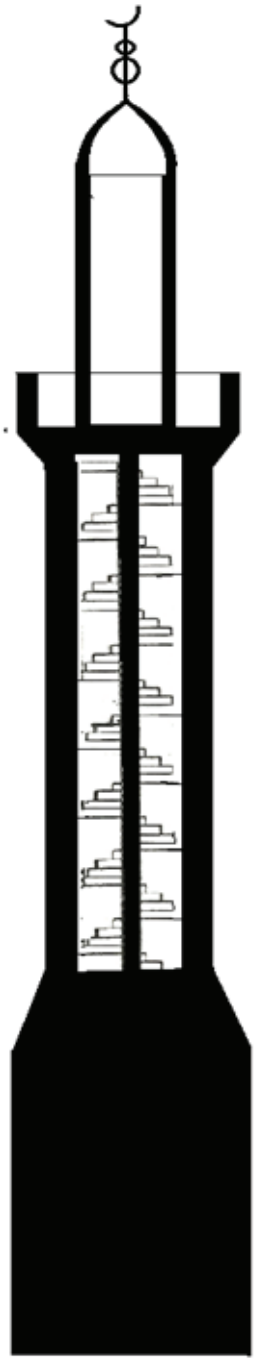

المخطط - ٤) قطاع طولي للمئذنة

ويذكر كبار السن أن أنظار الناس كانت تشخص في رمضان إلى المئذنة بانتظار موعد حلول الإفطار وموعد الإمساك، إذ جرت العادة أن يرفع المؤذن بيده وهو واقف في حوض المئذنة قنديل (فانوس) يُؤذن بحلول وقت الإفطار. وعادة ايقاد القناديل في رمضان قديمة. ولاسيما في التسحير، إذ تبقى موقدة في أعلى المئذنة طول الوقت حتى يتبين خيطي الفجر، ثم يرفع الأذان.[٢٥] وقد لاحظها ابن جبير (ت٦١٤هـ) عند زيارته ديار مكة وكانت كل

سطوحها مرتفعة " فمن لم يسمع نداء التسحير ممن يبعد مسكنه عن المسجد يبصر القنديلين اللذين يوقدين في أعلى الصومعة، فإذا لم يبصرهما علم أن الوقت قد انقطع"[٢٦] كما لخص ابن الأخوة (ت٧٢٩هـ) ذلك بقوله" من لا يسمع الأذان لبعده إنما اعتماده في أكله وشربه على رؤية الفانوس وإيقاده وطفيه"[٢٧].

وعلى الارجح كانت اسس المئذنة مرتبطة بأسس الجامع من الجهة الشرقية، وقد تصدعت بسبب تباين أساسها وارتفاع الرطوبة في قاعدتها لقرب المياه السطحية المترشحة من الفرات التي كانت ترتفع كثيرا فتشكل مستنقعات واسعة في المواضع القريبة من الجامع ولاسيما في موسم الفيضان. فضلا عن التقادم والإهمال، إذ لم تشهد المئذنة صيانة تساعدها على الصمود امام تحديات الطبيعة والإنسان، فأزيلت مع الجامع في عام ١٩٦٣.

مواد البناء:

لم تختف مواد بناء المعالم البارزة في موقع هاشمية الأنبار إلا بعد تأسيس مدينة الفلوجة. إذ أن جميع منشآت الصقلاوية والفلوجة ومن ضمنها جامع كاظم باشا موضوع البحث كانت مشيدة بآجر الأنبار الذي بقي ينقل على ظهور الدواب من قبل النُقاب[٢٨] ليباع للراغبين بالبناء حتى عام ١٩٣٤. حيث منع قائمقام الفلوجة آنذاك الأهالي من نقل الآجر وبيعه بعد أن كتب كتابا إلى متصرف لواء الدليم بتاريخ ١٩٣٤.٥.٨يعلمه فيه بأنه منع الناس من النبش وأخذ الآجر من موقع الأنبار وطلب منه مفاتحة مديرية الآثار القديمة في بغداد لإيفاد مختصين للكشف عن الموقع بغية معرفة أهميته التاريخية ليتسنى لهم الاستمرار بالمنع أو السماح للناس بنقل الطابوق من المدينة الأثرية. ولاسيما أن أهالي الصقلاوية والفلوجة اعترضوا على قرار القائمقام بحجة لا يوجد محل أخر قريب يتزودون منه بمواد رخيصة الثمن تعينهم على بناء مساكنهم وقد اعتادوا منذ عقود على نقل الآجر من هذا الموقع، وكانت الفلوجة قد شهدت في الربع الاول من القرن العشرين حركة عمرانية كبيرة وبدأت بالتوسع نحو الشرق والشمال الشرقي لترسم ملامح جديدة لمحلة متكاملة تسمى (الحصوة) بعد أن كانت للمدينة محلة واحدة تعرف بمحلة (السراي).

وفعلا فقد استجابت مديرية الآثار القديمة لطلب متصرفية الأنبار على عجالة وأوفدت فريق من الخبراء في تاريخ ٢٦ / ٥ / ١٩٣٤ إلى موقع الأنبار وعلى رأسهم مدير الآثار آنذاك الألماني (يوردن) والذي كتب تقريرا إلى مرجعه معالي وزير المعارف يخبره عن طبيعة الموقع وأهميته التاريخية وقد شجع على تأييد قرار قائمقام الفلوجة في منع الأهالي من نقل الأجر منه بوصفة يمثل أحدى العواصم العباسية. وأوصى بضرورة إيفاد بعثة علمية للتنقيب فيه، ولحين التمكن من الحصول على هذا العرض أكد ضرورة الحفاظ على الموقع والعمل على منع استمرار التدمير فيه. وقد اثبت التفتيش إن الأضرار المستحدثة من قبل النُقاب لأخذ الطابوق كانت هائلة جدا. وطلب التقرير حماية الموقع والإعلان عنه في الجريدة الرسمية وإدراجه ضمن المواقع الأثرية في العراق

وفقا للمادة الثالثة من قانون الآثار القديمة. ووعد بالسعي لمسح الموقع وتصويره وترسم حدوده بواسطة (التصوير الجوي)[٢٩].

(الصورة - ٣) تنقيبات هاشمية الانبار

لقد شهدت هاشمية الانبار تنقيبات في نقاط كثيرة مختاره من التل الاثري، استمرت لأربعة مواسم أثناء السنوات ١٩٩٩، ٢٠٠٠، ٢٠٠١، ٢٠٠٢. وأسفرت تلك التنقيبات عن بيوت سكن كثيرة ذات جدران وأرضيات متنوعة ومنها أرضيات الصحون والحجرات ومعظمها مبلط بالآجر المربع من الحجم الكبير المعروف بالفرشي (٣٢×٣٢×٧سم)، وهناك آجر من النوع الفرشي أكتشف بكميات محدودة يغطي أرضيات البيوت أبعاده (٣٧× ٣٧ × ٧سم)، وهذا النوع يختلف عن الآجر المستعمل في بناء الجدران والأقبية والآبار والأخير أبعاده (٢٠×٢٠×٥سم). والآجر محلي مصنوع في المدينة نفسها. إذ أشتهرت المنطقة منذ القدم بإنتاج أنواع جيدة من مواد البناء ولاسيما الآجر والجص. علما ان ثخن معظم الجدران المبنية بالآجر ٦٠سم[٣٠]. (الصورة - ٣)

وطبعي أن يشاهد الرحالة كلارك عند زيارته لأطلال الانبار في مطلع عام ١٨٨٩ ابنية ذات جدران عالية[٣١]، لان معظم التلول في هذا الوقت لم تكن قد نبشت بعد. والنبش الواسع فيها بدأ عندما توسع البناء في الفلوجة بعيد الاحتلال البريطاني. لذلك من اليسير جدا ان يحصل معمار جامع كاظم باشا على ما طلب من الاجر الصحيح الجيد فيعتمده في بناء الروافع والعقود والقباب والمئذنة، وباقي جدران الجامع. علما أن الاجر المنقول من الانبار نوعان: الاول صحيح يعتمد مع الجص في بناء وجهي الجداران، والثاني كسر يحشى فيه لب الجدران وقد أعيد استعماله في البناء داخل الانبار نفسها، لذلك تهشم وتكسر وتثلم ومع ذلك فهو كثير الاستعمال لرخص ثمنه.

وفضلا عن الآجر فقد اعتمد المعمار في مدينة الفلوجة بكثرة على اللبن الذي كان يُقطع في الموقع نفسه أو قريبا من الموضع الذي يراد البناء فيه، إذ يعجن الطين جيدا ثم تضاف اليه نسبة معينة من المواد المقوية مثل التبن والقش التي تساعد على تماسكه، وأحيانا يقوى اللبن بالحصى اذ ما زالت بعض البيوت التراثية في الفلوجة مبنية باللبن المخلوط بنسبة من الحصى ذي الحجم الصغير. وبعد اضافة المواد المقوية يعجن الطين بالأيدي والأرجل جيدا لبضعة أيام لكي يتخمر ويتجانس ويصبح جاهزا للقطع في ملبنات (قوالب) اعدت مسبقا على وفق القياسات المعروفة. ومعظم اللبن المعتمد في بناء بيوت الفلوجة مربع الشكل ابعاده (٢٠×٢٠×٦سم). (الصورة ٤ -)

أما المواد اللاصقة فتشمل الجص والطين، وفيما يخص الجص فالمناطق القريبة من الفلوجة غنية بالحجر الكلسي، كما أنها ذات غطاء نباتي طبيعي ينتشر على شكل شجيرات تغطي مساحات واسعة أستغلها الناس في هذه المناطق للوقود، ليس هذا فحسب بل أن جمع الحطب في هذه المناطق وبيعه أصبح مهنة أثناء العصر العثماني. إذ كان الناس ينقلون حزم الحطب بالزوارق كل يوم إلى بغداد عبر نهر عيسى (الصقلاوية) لبيعه هناك.

ومن المعروف إن الحطب هو من أقدم أنواع الوقود المستعمل في صناعة الآجر. وافتقار العراق إلى الغابات دفع الناس إلى الاعتماد على النباتات الصغيرة والأدغال المتوفرة في الأراضي المهملة والتي يكثر فيها أنواع عديدة من الشجيرات الصالحة لهذا الغرض وجمعه وحمله إلى الأفران مناط عادة بالنساء اللواتي يتقاضين أجوراً زهيدة على ذلك. فضلا عن روث الحيوانات أو فضلاتها التي تصلح كوقود بعد تجفيفها[٣٢].

(الصورة ٤ -) جدار باللبن في محلة الحصوة

إذن توافر الحجر الكلسي والوقود بكثرة في المناطق القريبة من الفلوجة شجع الناس على إنتاج أرقى أنواع الجص في العراق وهي مستمرة حتى يومنا هذا. حيث تنتشر الأفران الخاصة بهذه الصناعة قرب هاشمية الانبار والفلوجة والكرمة، وهي أفران تقليدية تعرف محليا ب (الكور)، ومفرها كورة[٣٣]، واللفظة ترد بالكتابات الاكدية بمعنى فرن لشي الطابوق أو الفخار وتلفظ كورو (kuru)[٣٤]. ولعل كثرة الأفران الصناعية (الكور) التي اظهرتها التنقيبات داخل البيوت السكنية في هاشمية الأنبار مؤشر على وجود نشاط اقتصادي وصناعي مهم داخل المدينة أثناء العصر العباسي، ومنها الاجر والزجاج.

ومن المفيد ذكره أن ظاهرة الحصول على الآجر من المباني القديمة قد شهدتها معظم المدن العراقية منذ حقب مبكرة، وقد أشار إليها تكسيرا عند زيارته لبغداد في عام ١٦٠٤م وذكر أن جميع البيوت مبنية بالطابوق القديم، ولاحظ أن كثير من السكان يعيشون على هذه المهنة، فالذي يخرج على مسافة أربعة أو خمسة أميال خارج ضاحية الكرخ يجد الأرض مليئة بالحفر الكبيرة[٣٥]. وهذا الامر ينطبق على الفلوجة أذ كانت مهنة نقل الاجر على ظهور الدواب من تلول الأنبار إلى الفلوجة مناطة بمجموعة من الاشخاص الذين امتهنوا هذه المهنة، وبيع الاجر يكون وفق حمل الدابة ويختلف طبعا سعر الصحيح عن سعر الكسر.

الخاتمة:

توصل البحث إلى نتائج طيبة يمكن تلخيصها بالنقاط الاتية:

١. في الفلوجة مسجد القديم تحول الى مقهى بعد انتفاء الحاجة له آثر بناء جامع كاظم باشا. وأصبح المقهى وقوفا على جامع كاظم باشا مع الدكاكين الخمسة التي بظاهره.
٢. أشارت بعض الوثائق الى طبيعة ارض الجامع قبل ان يشرع كاظم باشا بالبناء عليها. وموضعه بالأصل كان قصراً أو قلعة قديمة لوالي بغداد ومؤسس حكم المماليك في العراق سليمان باشا. مما يؤكد أن موقع الفلوجة كان له اهمية عسكرية واقتصادية وأن اول بناء فيه كانت القلعة المذكورة. التي بقيت قائمة حتى ثلاثينيات القرن الماضي، مبنية على طابقين.
٣. توصل البحث الى أن ارض الجامع اليوم في الاصل عرصتين الاولى صغيرة شيد عليها كاظم باشا جامعه وتسلسلها في الخارطة الهوائية القديمة وسندات الطابو العثمانية (١٨١)، أما الثانية التي تحمل تسلسل (١٧٦) فقد تركت خالية من البناء. والعرصة الثانية كانت سبباً في مرافعات قضائية كثيرة، بين الاوقاف وورثة كاظم باشا المحصورة بزوجتيه وأخواته.

٤. في البحث محاولة لحصر المنشأت التي اوقفها كاظم باشا على جامعه في محلة السراي في الفلوجة، ومن أهمها مجموعة من الدكاكين مبنية على شاطئ الفرات، ومقهى، ودار. وهي مسجل في الوقفية الاولى الصادرة في عام (١٣١٧هـ) والثانية الصادرة في عام (١٣٢٤).

حاول الباحث في هذه الدراسة أن يضع للجامع مخططاً يكون قريبا من الواقع، مع رسم حدوده وعناصره العمارية من منظور آثاري، بالاعتماد على الخرائط القديمة

هوامش البحث:

(١) طه الكردي الباليساني ، رحلة طه الكردي الباليساني في العراق والاناظول وبلاد الشام ومصر والحجاز، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، دار الثقافة والنشر الكردية، بغداد، ٢٠٠٢، ص٣٧-٣٨

(٢) يُعد سليمان باشا أول من تولى الحكم في العراق من المماليك، وكان من بين الكرج الذين اشتراهم حسن باشا وتعهدهم بالرعاية، وقد حصل على حريته نظير خدماته لابن سيده أحمد باشا ودفاعه عن بغداد عند حصار نادر شاه لها سنة (١٧٣٢). ولقربة من احمد باشا وإخلاصه له زوجه أبنته الكبرى عادلة خاتون، بعدها صار كتخدا لبغداد وسكرتيرا وميرميران وقد شغل مناصب عدة حتى عهدت اليه ولاية البصرة في سنة (١٧٣٦)، وقد اشتهر بشجاعته فلقب بدواس الليل، وأبو سمرة، وابو ليلة. وقد خاض حروب كثيرة ضد العشائر في جنوب العراق ووسطه، وحارب بعض القبائل الكردية المتمردة، وقضى على اليزيدية في سنجار. لذلك كوفئ بلقب الباشا وهدايا البلاط السلطاني وتقديره. وقد مات في اوائل سنة ١١٧٥هـ / ١٧٦١م. الكركوكلي، رسول، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى كاظم نورس، ص١٣٠. سليمان فائق بك، تاريخ المماليك "الكوله مند" في بغداد، ترجمة محمد نجيب ارمنازي، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٦، ص٣٤ علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠ ـ ١٨٣١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٥ ـ ١٩٧٥، ص٣٠

(٣) الكركوكلي، رسول، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى كاظم نورس، ص١٣٠

(٤) تُعد عادلة خاتون من أبرز سيدات بغداد في العصر العثماني، وقد زوجها أبوها أحمد باشا من نائبه (الكتخدا) سليمان باشا وكان من مماليكه نظير خدماته المتميزة وإخلاصه وشجاعته. وعندما آلت ولاية بغداد الى زوجها في عام (١٧٤٩) صارت ذات نفوذ ولها يد في حكم البلاد. وكانت محبة لإعمال البر والتقوى، ومن أهم آثارها جامع العادلية الكبير الواقع بالقرب من المحكمة الشرعية القديمة في شارع المستنصر. وجامع أخر في محلة الدنكجية مقابل المتحف البغدادي يعرف بجامع العادلية الصغير وقد أزيل وبنت الاوقاف بدله جامع كبير يحمل الاسم نفسه على ارض البستان الذي يعود الى عادلة خاتون قرب جسر الصرافية كما أنشأت سقاية وبعض الخانات في بغداد وخارجها. وقامت بأعمال اخرى جليلة لا يتسع المقام لذكرها. وأوقفت على الجامعين اوقافا كثيرة. وقد توفيت في سنة (١١٨٢هـ / ١٧٦٨م)، ودفنت في مقبرة ابو حنيفة النعمان بجوار ابيها وجدها. ثم نقلت رفاتها الى باحة المحكمة الشرعية ثم الى حجرة داخل المحكمة نفسها بعد تجديدها في عام (١٩٣٤). عماد عبد السلام رؤوف، عادلة خاتون، صفحة من تاريخ العراق، مطبعة الكتاب، بغداد، ١٩٩٧، ص٣٣ وما بعدها. وانظر ما كتبه نيبور عن عادلة خاتون والذي زار العراق في عام في عام (١٧٦٥)، وقد جمع عنها معلومات قيمة. بغداد في رحلة نيبور، ترجمة مصطفى جواد، ضمن رحلة نيبور الكاملة، دار

الوراق، بيروت ـ بغداد، ٢٠١٢، ص١٩٠ ـ ١٩٢. ومن المفيد ذكره ان ضريح عادلة خاتون اليوم ظاهر للعيان داخل العمارة الفخمة المبنية على شكل اسواق فوق ارض المحكمة الشرعية التابعة للاوقاف. وعلي قبرها هيكل خشب ولوحة تُعريفية

(٥) المصدر نفسه، ص١٣٠

(٦) إن طبيعة بناء البيتين وتخطيطهما وسعة مساحتهما والعناية بريازتهما، تؤكد قدرة المالك ومكانته الاجتماعية، فهما من أحسن البيوت المبنية في العصر العثماني بالفلوجة وأجملها، وانني ما زلت اتذكر تخطيطهما، وطريقة توزيع الوحدات السكنية من حجرات وغرف واواوين فضلا عن الوحدات الخدمية، وقد أعتمد تخطيطهما على مبدأ الفصل بين القسم المخصّص للمعيشة والنوم أو المخصّص لسكن النساء، وبين القسم المخصّص لاستقبال الضيوف من الرجال، أي أن هذا التخطيط متأثر بمسألة الفصل بين الجنسين كما هو شائع في عمائر البيوت في العهد العثماني، إذ تبلور هذا الاتجاه فيما يعرف بالسلاملك (قسم الاستقبال) والحرملك (قسم الحريم) والخدملك (قسم الخدمات). علما أن كل بيت منهما يتكون من صحنين تتوزع حولهما الوحدات البنائية وهي معقودة بأقبية مبنية بالآجر والجص، أما الطابق العلوي فيقتصر على الجناح الشرقي وقوامه غرف كبيرة يقود اليها درج خاص يقع قرب المدخل الرئيس، وسقوف هذه الحجرات مستوية، ولها سقوف ثانوية مزينة ببعض الزخارف الملونة. ومزودة بشناشيل معلقة تنفتح باتجاه الشرق وتطل على الشارع الذي كان يسمى في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي بشارع كاظم باشا

(٧) احمد فياض المحمدي، مدينة لفلوجة، وظائفها وعلاقاتها الاقليمية دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستيرغير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩١، ص محمد شاكر حمود المحمدي، تاريخ الفلوجة، مطبعة الرضوان، دمشق، ١٤٢٨ / ٢٠٠٧، ص٣٢. منسي المسلط، الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر، بغداد، ٢٠١٩، ص٣ ٢٧ ـ ٢٩. عبد الرزاق محمد جبار الجريصي، تقويم المساحات الخضراء ضمن المخطط الأساس، منطقه الدراسة ـ مدينة الفلوجة، رسالة ماجستير، معهد التخطيط الاقليمي والحضري، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص٥٢. عبد الله فرحان عبيد، المدينة المعاصرة بين الفكر التخطيطي والإدارة الحضرية، مدينة الفلوجة حالة دراسية، اطروحة دكتوراة، معهد التخطيط الاقليمي والحضري، جامعة بغداد، ٢٠١١، ص١٠٣ وما بعدها

(٨) وردت في تحديد حدود بقجة قومجبان الواقعة شمال العرصة ت٢٣٤ المسجلة بدفتر الطابو ١٣٢٩ الدائمي تحد من الشرق (فلوجة نك اسكي قلعة سي)

(٩) دائرة التسجيل العقاري في الفلوجة، أضبارة ١٦، محلة الحصوة

(١٠) للأسف لا يوجد في الدوائر المرتبطة بديوان الوقف السني ما يفيد عن تاريخ جامع كاظم باشا، أو الجامع الكبير، إذ تبين للباحث خلو جميع الدوائر المعنية في هذه المؤسسة من الوثائق، وأن الأضابير القديمة ومعها الأضابير الحديثة التي تخص تأسيس الجامع وتجديده قد ضاعت أو احترقت أثناء الاحتلال الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣.

(١١) بعد موت بزم كل دلير خانم تبنت بنتها البكر سحر خانم موضوع متابعة تصفية ميراث خالها كاظم باشا، علما أن لسحر شقيقة أخرى اسمها هاجر

(١٢) دائرة التسجيل العقاري في الفلوجة اضبارة رقم ٢٣٦، سراي

(١٣) أعتمدنا على صورة مستنسخة طبق الاصل لوقفية كاظم باشا مع الاقرار الشرعي مصدقة بختم مديرية الاوقاف العامة / دائرة الاملاك في ١١/ ٥/ ١٩٦٣

(١٤) old Fallujah./ https://www.facebook.com

(١٥) هو المرحوم عباس فاضل الجبوري (ابو القواري)

(١٦) كاظم باشا صهر السلطان عبد الحميد وقد ابعد إلى بغداد لأسباب سياسية، وكان فيها قائد للخيالة، نال رتبة فريق وكان يتولى الوكالات لبعض الولاة أثناء غيابهم، وقد توفي سنة ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م). وله ورثه زوجة وبنات اثبتوا وراثتهم وانتقلت إليهم أراضي وعقارات. ومن أعماله الخيرية بناء جامع في الفلوجة وآخر في الفحامة وأوقف عليهما بعض أملاكه. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٢، دار الموسوعات العربية، (د.ت)، ص١٤٠، ١٧٧، ٢١٨

(١٧) دائرة التسجيل العقاري في الفلوجة أضبارة ١٧٦

(١٨) عبد الحكيم الانيسي، مخطوطات الجامع الكبير في الفلوجة، https://www.alukah.net/library

(١٩) عن العقود واوتارها أنظر الفصل الخامس من البحث, ص

(٢٠) مازال بعض كبار السن من أهالي الفلوجة القدماء يتذكرون جانبا من عمارة الجامع ومنهم على سبيل المثال مؤيد حسن بيك وهو من مواليد(١٩٣٤)، والشيخ ياسين محمد سعيد الوليد

(٢١) سعدي إبراهيم الدراجي، زليتن دراسة في العمارة الإسلامية، منشورات جامعة بنغازي، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠١٢، ص٢١٠

(٢٢) إن اول إمام وخطيب لجامع كاظم باشا بالفلوجة هو الشيخ ابراهيم المدرس (١٨٩٨)، وتولى من بعده الشيخ عبد العزيز الملا وهب في عام (١٩١٦)، ثم عبد الحكيم زعين في عام (١٩٢٨)، ثم الشيخ حامد ملا حويش وقد تولى في عام (١٩٣٠).... الخ. محمد شاكر المحمدي، المرجع السابق، ص١٣٥ـ١٣٦

(٢٣) باقي اعضاء اللجنة هم: الحاج علوان حمود النوري، والحاج مهدي الطيار، وحسن بك، ونجم الحاج عبد الله، وحمد العلي الذهيبة، ورسول عيسى الملا سليمان، وإسماعيل الكاظم. أنظر: جريدة الوقائع العراقية، العدد ١٥٢٣، في ٦ / ٧ / ١٩٣٦ محمد شاكر حمود المحمدي، تاريخ الفلوجة، المرجع السابق، ص١٣٤ ـ ١٣٥

(٢٤) مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الاثاريين المهندس محمد علي مصطفى، مطبعة جعفر العصامي، بغداد، ١٤٣٠ ـ ٢٠٠٩، ص٢٥

(٢٥) ابن جبير، رحلة ابن جبير ، دار صادر ودار بيروت، بيروت(١٣٨٤-١٩٦٤)، ص١٢٣

(٢٦) المصدر نفسه، ص١٢٣

(٢٧) ابن الأخوة، معالم القربة في أحكام الحسبة، عني بتصحيحه ونقله روبن ليف، مطبعة دار الفنون ،كيمبرج(١٩٣٧) ص١٨٧.

(٢٨) النُقاب: اطلق هذا الاسم على الذين يمتهنون نبش المدن الاثرية من أصحاب الدواب لاستخراج الآجر وبيعه لاصحاب العمارات، ولاسيما في بغداد. محمد رؤوف الشيخلي، مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها، ج١، مطبعة البصرة، ١٣٩٣ ـ ١٩٧٢، ص٥٤.

(٢٩) دائرة الآثار والتراث/ قسم التوثيق/ أضبارة رقم ٥/٣٩ تلول الأنبار

(٣٠)- دائرة الآثار والتراث/ قسم التوثيق/ اضبارة رقم ٥/٣٩ تلول الأنبار- تقارير تنقيبات الأنبار الموسم الأول (١٩٩٩) والموسم الثاني(٢٠٠٠) والموسم الرابع(٢٠٠٢)

(٣١) Clark. E. W, Nippur or Explorations and Adventures on the Euphrates, Vol.1, Newyork, 1897, P.176-180

(٣٢) سعدي إبراهيم الدراجي، صناعة الآجر (الطابوق) في العراق أواخر العصر العثماني "دراسة في الأساليب وتقنيات العمل" مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد ٤٠، ١٩١٤، ص١٦١

(٣٣) الكُورُ : للكلمة مدلولات ومعان كثيرة في معاجم اللغة وجمعها أكْوارٌ وأكْوُرٌ وكِيرانٌ، والكور هو مِجْمَرَةُ الحَدَّاد يوضع فيه الجَمْر وتُوقَدُ فيه النار وهو مبنيّ من طين. اما الكِيرُ فهو الزِّقُّ ويعني جلد غليظ ذو حافاتٍ ينفخ فيه الحداد. انظر ابن منظور، لسان العرب ، م٤، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ _ ١٩٥٦م، مادة كور. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٢، المطبعة المصرية، مصر، ١٩٥٢، ص٢٢٣

(٣٤) صلاح رشيد الصالحي، الكلمات الاكدية في اللهجة التراثية البغدادية، ندوة البيوت التراثية البغدادية، مركز إحياء التراث، جامعة بغداد، ١٩١٢م، ص١٣٠

(٣٥) تكسيرا، مشاهدات تكسيرا في العراق سنة ١٦٠٤، تلخيص وترجمة جعفر خياط، مجلة الاقلام، ج٤، ١٩٦٤، ص١٤٤.

المصادر والمراجع:

- ابن الأخوة، معالم القربة في أحكام الحسبة، عني بتصحيحه ونقله روبن ليف، مطبعة دار الفنون ،كيمبرج، ١٩٣٧.

- ابن جبير، رحلة ابن جبير ، دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٣٨٤-١٩٦٤.

- ابن منظور، لسان العرب ، م٤، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ _ ١٩٥٦م، مادة كور.

- احمد فياض المحمدي، مدينة لفلوجة، وظائفها وعلاقاتها الاقليمية دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستيرغير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩١.

- تكسيرا، مشاهدات تكسيرا في العراق سنة ١٦٠٤، تلخيص وترجمة جعفر خياط، مجلة الاقلام، ج٤، ١٩٦٤.

- جريدة الوقائع العراقية، العدد ١٥٢٣، في ٦ / ٧ / ١٩٣٦

- دائرة الآثار والتراث/ قسم التوثيق/ اضبارة رقم ٥/٣٩ تلول الأنبار- تقارير تنقيبات الأنبار الموسم الأول (١٩٩٩) والموسم الثاني(٢٠٠٠) والموسم الرابع(٢٠٠٢).

- دائرة التسجيل العقاري في الفلوجة الأضابير، ١٧٦ سراي، ٢٣٦سراي، ١٦حصوة.

- سعدي إبراهيم الدراجي، زليتن دراسة في العمارة الإسلامية، منشورات جامعة بنغازي، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠١٢.

- سعدي إبراهيم الدراجي، صناعة الآجر (الطابوق) في العراق أواخر العصر العثماني "دراسة في الأساليب وتقنيات العمل" مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد ٤٠، ١٩١٤.

- سليمان فائق بك، تاريخ المماليك "الكوله مند" في بغداد، ترجمة محمد نجيب ارمنازي، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٦.

- صلاح رشيد الصالحي، الكلمات الاكدية في اللهجة التراثية البغدادية، ندوة البيوت التراثية البغدادية، مركز إحياء التراث، جامعة بغداد، ١٩١٢م.

- طه الكردي الباليساني ، رحلة طه الكردي الباليساني في العراق والاناظول وبلاد الشام ومصر والحجاز، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، دار الثقافة والنشر الكردية، بغداد، ٢٠٠٢.

- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٢، دار الموسوعات العربية للموسوعات، بغداد، د.ت.

- عبد الله فرحان عبيد، المدينة المعاصرة بين الفكر التخطيطي والادارة الحضرية، مدينة الفلوجة حالة دراسية، اطروحة دكتوراة، معهد التخطيط الاقليمي والحضري، جامعة بغداد، ٢٠١١.

- عبد الحكيم الانيسي، مخطوطات الجامع الكبير، https://www.alukah.net/library

- عبد الرزاق محمد جبار الجريصي، تقويم المساحات الخضراء ضمن المخطط الأساس، منطقه الدراسة مدينة الفلوجة، رسالة ماجستير، معهد التخطيط الاقليمي والحضري، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.

- علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠ - ١٨٣١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٥ - ١٩٧٥.

- عماد عبد السلام رؤوف، عادلة خاتون، صفحة من تاريخ العراق، مطبعة الكتاب، بغداد، ١٩٩٧.

- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٢، المطبعة المصرية، مصر، ١٩٥٢.

- الكركوكلي، رسول، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى كاظم نورس، مطبعة كرم، بيروت، (د.ت).

- مؤيد حسن مصطفى بك، شيخ الاثاريين المهندس محمد علي مصطفى، مطبعة جعفر العصامي، بغداد، ١٤٣٠ - ٢٠٠٩.

- محمد رؤوف الشيخلي، مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها، ج١، مطبعة البصرة، ١٣٩٣ - ١٩٧٢.

- محمد شاكر حمود المحمدي، تاريخ الفلوجة، مطبعة الرضوان، دمشق، ١٤٢٨ - ٢٠٠٧.

- منسي المسلط، الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر، بغداد، ٢٠١٩.

Clark. E .W, Nippur or Explorations and Adventures on the Euphrates, Vol.1, Newyork, 1897.